للصهيونية والامبريالية اذا لم يكن موجودا ، او نتحول الى حفاري قبور لتلك الجبهة ؟ هنا الخلاف الحاسم بيننا وبين الدكتور صادق . فبالنسبة له اذا لم يكن الحزب السياسي الذي يريده موجودا و« سندا » للجبهة ، فكل شيء « زفت » واجبهة « زفت » . ان هذا المنهج قاد الى سلسلة من المواقف الخاطئة التي أضرت بالنضال الوطني العام ، وأضرت بامكانية ولادة مثل ذلك التنظيم ولادة صحيحة غير مشوهة . ان الخط الثوري الصحيح ، وهو ما كان سيكون خط البروليتارية في بلادنا لو وجد حزبها ، يقول ان الحياة لن يتوقف تدفقها حتى يولد الحزب . والنضال ضد الامبريالية والصهيونية والقوى المضادة للثورة لن يتوقف اذا لم يوجد ذلك التنظيم . فهل نوقف مشاركتنا في النضال الثوري الذي تخوضه الجماهير، اذا لم يكن لدينا ذلك التنظيم ؟ ام ان شرط ولادة ذلك التنظيم هو وقوف طلائعه التي ستبنيه مع كل نضال وطني وثوري تخوضه الجماهير ، وتأييد اوسع الجبهات الوطنية والشعبية المعادية للصهيونية والامبريالية والقوى المضادة للثورة ؟ ».

اما بصدد التعدد الحالي لتنظمات المقاومة فيرى فيه الدكتور العظم مرضا موروثا من حركة التحرر الوطني العربية ، وتوكيدا لوجهة نظره القائلة بأن المقاومة ليست سوى امتداد فلسطيني للاصل العربي المهزوم عام ١٩٦٧ . وعلى هذا يبادر منير للرد مؤكدا قبل كل شيء ان تعدد المنظمات ليس مرضا بحد ذاته ، على العكس ، انه طبيعي ما دام الشعب الفلسطيني ، ككل شعب اخر ، مؤلف من طبقات ، المرض هو عدم سعي هذه المنظمات للانتظام في جبهة موحدة ذات برنامج موحد . ويلاحظ منير شفيق عدم صحة القول بان هذا التعدد الفلسطيني هو « امتداد بكل معاني الكلمة » للاصل العربي ، وذلك لسبب بسيط هو ان البورجوازية الصغيرة العربية لم تسمح ، في دائرة نفوذها ، باي تعدد ، في حين ان فتح لم تعمل اطلاقا على تصفية المنظمات الاخرى بل تعايشت معها . (لنا على هذا ملاحظة سنوردها لاحقا) .

رابعا — ماوية فتح :

يثير الدكتور العظم مسألة يسميها « ماوية فتح » والغرض من اثارتها « محاولته دحض المثل الذي يستخدم في موضوعة التحالفات ، اي مثل تحالف ماوتسي تونغ مع تشان كاي تشيك من أجل مقاومة العدو الرئيسي — الغزاة اليابانيين » . وللحقيقة فقد جاء رد منير على هذه المسألة دون ردوده السابقة ، فلقد اعتبر ان العظم يعني بالتحالف التحالف مع الجيش الاردني فقط ورد عليه على هذا الاساس مطالبا بضرورة طرح مسألة التحالف مع الجيش الاردني غير المتجانس ، في حين ان صادق جلال العظم كان يتحدث عن المهادنة السياسية لنظام الملك العميل. غير ان منير شفيق يعود — كما بينا — لمناقشة سياسة فتح في الاردن واظهار صحتها من حيث الجوهر وانتقاد الانحراف اليميني الذي حكمها في المراحل الاخيرة خاصة .

خامسا — موقف منير شفيق :

ان السباق العام لكتاب « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم» هو الدفاع عن المقاومة، وفتح بالتحديد ، امام « تحطيم » صادق جلال العظم لها ، غير ان هذا لا يمنع منير شفيق من توجيه بعض الانتقادات لقيادة المقاومة . وهذه الانتقادات اما تظهر بوضوح ، او تبقى متضمنة في المواقف المختلفة التي يطرحها . « كنا منذ البداية ، وما زلنا ، في تعارض تام مع السياسات فوق اليسارية والمواقف الانتهازية « اليسارية » ، ومن جهة ثانية في تعارض تام مع السياسات المغرقة في يمينيتها ، والمواقف الانتهازية اليمينية . تعارض السياستين بخط ثوري صحيح يرفض أن يعارض اليمين بالسياسات الطفولية فوق اليسارية » . (ص ١٥٦) . ان هذا يضعنا امام منهجين للنقد « النقد الثوري الصحيح والنقد الطفولي » « اليساري » ضيق الافق ، قصير النظر ... هنالك فرق عظيم بين النقد الثوري الصحيح الذي ينقد ضمن الوحدة الوطنية ، وضمن طرح برنامج ايجابي للنضال يتبناه ويمارسه وبين النقد الهوجائي الطفولي « اليساري » الذي يحطم كل ما تصل اليه يداه ، وينتهي به ضيق افقه ، او حقده على الحركة الوطنية ، الى وضع الحب في طاحونة الاعداء ... ان رؤية هذا الفرق لا يجعل الخيار الوحيد هو بين النقد الحاقد التحطيمي وبين التبريرية ... لان هنالك دائما النقد الثوري الصحيح ... » . والنقد الثوري الصحيح هو الذي يوافق على اولوية النضال ضد العدو الصهيوني شرط الا يفهم ذلك « على